ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ۞ لأخدم من لاقيت لاكن لأخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ۞ اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

## الفصل الثالث من الباب الثاني في أن من تخلق بالتواضع وعلا على الكرام وارتفع

قال سعيد بن المسيب الدنيا نذلة وهي الى الانذال أميل وقال عبد الله بن المبارك لولا ثلاث في الدنيا الا لانها في بر لما نزلت لكان لنا في ذلك فرح لقوانا على الله تعالى وقال الشاعر في ذم الدنيا وشرف مطالبه من اتقه وسعيا لم الكواكب حسن أنه يحرا لي ما كثيرها ينقضي ويسرو كل بانيلة كان عباد تملكها الا كان رع ماسنى رقابهم ومن أن رقابهم بدا لا وعاد ومال الى الدنيا

راتية الدنيا من مج كل وغد ۞ ويخفض كل ذي شيم شريفة
كمثل البحر يغرق كل حي ۞ ولم يبرحه تطفو عليه جيفة
أو الميزان يخفض كل وافي ۞ ويرفع كل ذي زنة خفيفة
أخر دين علا من الوضيع به ۞ ومن الشريف بحكمة شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ۞ سفلا ويطفو فوقه جيفة
واتية الدنيا بلاد ترى بكلوا ۞ ويرفع رأيته الفوق اللئام
كان الدنيا من نور حمودة ۞ يطالب حقه بحر الكرام

وقال ابن أسامة بن منقذ

شغل الزمان بأهل النقص يرفعهم ۞ حتى ثنتهم الدنيا قاخرنوا
الساه رفع لبناء الناس صوعل ۞ ذو المكارم والا نطال منخفض
أخر يا دهر حاجة الليئام ولن ترى ۞ اير ابناء الكرام معا تراد
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا ۞ أبدا وتخفض ما عاد زائدا
أخر يجنا للزمان يرفع حرا ۞ مادرته ويمنح المال نذلا
فهو مثل الميزان يرفع ما خف ۞ ويلقيه في الموازنة سفلا
أخر قل للدنيا من المكارم عطل ۞ يا قبيح الفعال جم المحيا
كم رفيع حططته من يفاع ۞ ووضيع رفعته بالثريا

ولغيره في الآخر في قوله

مسالة

سالت زمانه وهو بالنقيض مولع ۞ وبالجمل مجعوع وبالنقيض مختص
فقلت له هل من كريم الى العلا ۞ فقال كم بنا في الوفا منه والنقص
ويقال الفضاء الا غاية بارتفاع الا سافل واذا الرتفعت الا راذل ملكت الا فاضل وقال قيس بن زهير أربعة لم يكاموا عند ملك وقدل أثرى وأمة ورثت وفتيحة تزوجت وقال ازدشير يوشى في انتقال الدول ام من رفع وضيع الى مرتبة شريف فان الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا قول استطال واذا افكر صال وقالوا سوء الفعل في رياسة الدول واذا النصف المعتب على الاملاء في شر عند تغلبه وبلوغ الوضيع منه من الدولة بان غاية آربه رجع الى قول اجد بك الحواز في التي ورده به شرعة الانعام وحسم منه بين العقلاء مادة الاخلاق جاند قال يكن في الدولة والعمالة ولا كبير مع العقلة والبطالة وانما الوجه النشي تكبر بالدنيا ومهنة تحسر وتفنيج بمتكبها والنظر في بلية والدرسة من يجلس فيه ولا عمال بالعمال كما ان النساء بالرجال وبيوت مثوله مراما حكي أن الرشيد بلغه أن موسى بن عيسى الهاشمي وكان أميرا على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله لا عزلنه بأخس من على بابي فقال يحيى بن خالد اطلب في كاتبا عفيفا يصلح لعمل مصر واكتم خبره فلا يشعر به موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته قال من هو قال بعمران بن مهران وكان كاتبا للخيزران وكان أحول مشوه الخلق خسيس اللباس فاحضره وكتب له كتابا بخطه الى موسى بتسليم العمل اليه فسار ومعه غلام اسود اسمه أبو دره على بغل استاجره ومعه خرج فيه قميص ومبطنة وشاشية وطيلسان وخف بال ووصل الى مصر نزل خانا فاقام فيه ثلاثة أيام يبحث عن اخبار البلد وعمن فيه من العمال وأخس من استوثق به ممن كان بجوار في اخبار انه مرو من مصر واستعمل منهم كاتبا وحاجبا وصاحب شرطة وغلمان اخرين ليدخل الناس وأمر من تبعه ووثق به أن يدخلوا معه على موسى اذا اجتمع الناس فاذا اسمعوا حركته في دار الامارة قبضوا على الدواوين فاقبل أبو حارث بكمه حتى دار الامارة فاذن موسى للناس اذنا عاما فدخل في جملتهم ومن اتفق معه وموسى جالس في دستيه والقواد بين يديه وكل من قضيت حاجته نهض وعمران جالس والحاجب ساعة بعد ساعة بقيا له عن حاجته وهو يتغافل حتى خف الناس فنهض وأخرج كتاب الرشيد ودفعه الى موسى فقبله ووضعه

Copyright © King Saud University